جمهورية الصومال الديمقراطية

إعداد

أ.د / حسام جاد الرب

أستاذ ورئيس قسم الجغرافيا

كلية الآداب– جامعة أسيوط

نبذة تاريخية:

عرفت منطقة القرن الأفريقي باسم بلاد بونت في العصور القديمة وشهدت المنطقة خلال القرن 13 هجرة العناصر اليمنية واستقرارها على الساحل الصومالي كما خضعت الأجزاء الجنوبية لسلطان مسقط وعُمان وورثة سلاطين زنزبار إلى أن دخلت بريطانيا المنطقة باتفاقية مع بعض القبائل الشمالية عام1827م. ثم قام الإيطاليون باحتلال أجزاء من جنوب الصومال التي وضعت تحت وصاية الأمم المتحدة عقب هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية خلال الفترة بين 1950م–1960م ثم تحقق الاستقلال في 30 يونيو عام 1960م باتحاد الصومال البريطاني والإيطالي وبقيت الأجزاء الثلاثة التي تشكل بقية الصومال الكبير وهي:

١ -الصومال الغربي تحت حكم أثيوبيا.

٢ -الصومال الفرنسي والذي نال استقلاله تحت اسم جمهورية جيبوتي.

٣ -منطقة الإقليم الشمالي (الأنفدي) وهو يتبع كينيا في الوقت الحاضر.

واتبعت الصومال بعد الاستقلال النظام البرلماني على غرار الأنظمة الغربية إلى أن قامت الثورة في 21 أكتوبر 1969م بقيادة اللواء محمد سياد برى فألغى الأحزاب القديمة جميعًا.

أولاً: الجغرافيا الطبيعية:

الموقع والمساحة:

هي إحدى دول شرق أفريقيا التي تشغل المنطقة المعروفة بالقرن الأفريقي وتطل على كل من خليج عدن والمحيط الهندي وقد زاد من أهمية موقع الصومال في منطقة القرن الأفريقي أنها تمتد إلى الجنوب من مضيق باب المندب الذي يمثل المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وقناة السويس.

وتمتد الصومال بين دائرتي عرض2° جنوبًا، 12° شمالاً وبين خطى طول41°، 51° شرقًا. ويحدها من الشمال خليج عدن ومن الشرق المحيط الهندي والبحر العربي ومن الغرب أثيوبيا ومن الجنوب الغربي كينيا، وتبدو الصومال في موقعها الجغرافي عبارة عن شبه جزيرة مثلث الشكل في أقصى الطرف الشرقي لقارة أفريقيا في شكلها الرقم الإنجليزي. وتبلغ مساحة الصومال 637,657كم^2 وهي تعادل 2.1% من مساحة القارة الأفريقية. وتتوزع هذه المساحة بين مساحات مائية 1023كم^2، بينما تبلغ مساحة اليابس 627,337كم^2. وتعتبر مساحة الصومال أقل قليلاً من مساحة ولاية تكساس الأمريكية.

مظاهر السطح:

يغلب على سطح الصومال الشكل الهضب المرتفع الذي يبلغ أقصى ارتفاع له على سواحل خليج عدن، وتمتد

الهضبة داخل الأراضي الصومالية مقطعة بعدة أودية مكونة حافات قائمة يصل ارتفاعها إلى 2397م ويصل ذروة ارتفاعها في الغرب إلى 3200م ويستمر الارتفاع حتى تدخل الأراضي الأثيوبية.

وتترك الهضبة سهلاً ساحليًا يضيق في بعض المناطق ليصل إلى1 كم ويتسع ليصل إلى 100 كم وتربته رملية تنتشر فيه زراعة الصمغ العربي، وتتدرج الهضبة في الانحدار نحو الجنوب وتتكون من صخور رسوبية ورملية مرتكزة على الصخور الأركية القديمة. ونتيجة لتوفر الأمطار في القسم الشمالي منها أدى لقيام زراعة الذرة الرفيعة.

ويوجد بالهضبة سهلاً داخليًا قليل الارتفاع تظهر فيه حافات جيرية تنتشر فيه التلال وتخترق هذا السهل عدة أودية جافة وتنمو فيه أشجار السنط. ويجرى في الصومال عدة أودية أهمها شبيلى Shebele وجوبا Juba اللذان ينبعان من خارج حدود الدولة حيث يبلغ طول الأول 200 كم ويعترض مجراه الكثبان الرملية في منطقة الساحل مما يؤدي إلى انحرافه بمحاذاة الساحل لمسافة 500 كم ونهر شبيلي غير دائم الجريان حيث يجف في فصل الشتاء وتستغل مياهه في ري الأراضي المجاورة لمجراه.

أما نهر جوبا فهو دائم الجريان مع فترة انخفاض متمثلة في فصل الشتاء.

المناخ والنبات:

يؤثر في مناخ الصومال ذو الموقع المدارى عدة مؤثرات هي:

١ – وقوعها شرق القارة.

٢ – توزيع ونظم الرياح الموازية للساحل وخاصة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الصيفية ما عدا قسم بسيط منها يخالف القاعدة.

أما الرياح الموسمية السنوية القادمة من شبه القارة الهندية فتصلها جافة وبذلك أصبح السهل الساحلي حار وجاف وأطلق عليه اسم جوبان Guban وتعنى المحترق مع ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة، ولا يتعدى تساقط المطر سنتيمترات سنويًا.

وفي القسم الجنوبي تزداد كمية الأمطار لتصل إلى 40 سم عند مقديشو وتزداد الكمية كلما اتجهنا نحو الجنوب الغربي لتصل إلى 60 سم، ويقترن الفصل المطير بالحرارة المرتفعة مما يؤدى إلى ارتفاع معدلات التبخر. ويبلغ متوسط درجة حرارة شهور الشتاء 25 درجة مئوية في مقديشيو، أما النهاية العظمى فتزيد على 42 درجة مئوية والمدى الحرارى اليومي والفصلي مرتفع والرطوبة النسبية عالية لكنها تقل كلما اتجهنا نحو الداخل.

ونتيجة لتنوع المناخ مع التربة جاء النبات الطبيعي في الصومال متنوع فتزداد كثافة الغابة نحو الجنوب وخاصة جنوب نهر جوبا، وتنمو الحشائش مع أشجار المانجروف وتحتوى على الحيوانات البرية كالأسود والفهود والنمور.

الجغرافيا البشرية:

السكان:

أجرى أول تعداد لسكان الصومال بعد استقلال البلاد في عام 1975م تحت إشراف الأمم المتحدة، سبقته تقديرات سكانية ارتبطت كلها بالجانب الإداري واستهدفت مدنًا أو قطاعًا معينًا من سكان الدولة، في حين جرت

محاولات لتقدير سكان أجزاء من الصومال قبل الاستقلال – البريطانية والإيطالية – بنظام المسح بالعينة لسكان المدن المستقرين في كلا المنطقتين. حيث بلغت تقديرات جملة السكان الأقرب إلى الحقيقة 2.7 مليون نسمة في عام 1968م، و3 مليون نسمة في عام 1973م، في حين كانت 3.2 مليون نسمة للتقديرات غير الرسمية سنة 1975م. بينما كان التقدير الحكومي 5 مليون نسمة لعام 1970م، وهو يتضمن الصوماليين الذين يقطنون خارج الحدود الحالية لجمهورية الصومال. وقد بلغ عدد سكان الصومال نحو 10.5 مليون نسمة عام 2016.

يعتقد أن الشعب الصومالي ينتمى إلى العرب من أصل سامى، ويرى بعض الكتاب بأنهم من أصل حامى لغويًا وسلاليًا. ومن رأينا بأنهم خليط من الاثنين تم امتزاجهم بالصفات العربية المنتشرة كالبنية الرقيقة ودقة الملامح تختلط معها طول القامة، وقسم آخر من الشعب الصومالي لا يمتلك هذه الملامح. وينقسمون إلى عدة قبائل وفروع وبطون، ويغلب على تكوين الصوماليين قبيلتين هما:

١ – المجموعة الصومالية وتتكون هذه من أربعة فروع هي: الدارود والهاويا والدير وإسحاق.

٢ – مجموعة الساب: وتتفرع إلى: الديجل والرهانويف.

بالإضافة إلى هاتين المجموعتين هناك شعوب أخرى كالزنوج التي تسكن في أودية الأنهار.

وتجدر الإشارة إلى أن الصومال كانت مقسمة ما بين البريطانيين والإيطاليين والفرنسيين والأثيوبيين وخاصة إقليم أوجادين.

ونالت الصومال استقلالها عام 1960 م كما سبق الذكر وانفصلت أجزائها الشمالية مكونة دولة جيبوتي وبقيت جمهورية الصومال تبدو بأنها مقبلة على تجزئة لتصبح دويلات قزمية بسبب دسائس الاستعمار وأعداء الوحدة العربية.

ومعدل النمو السكاني في الصومال مرتفع للغاية حيث يصل إلى1.8% ويصل معدل المواليد إلى40.9 في الألف في حين يصل معدل الوفيات إلى13.9 في الألف عام2015م ويعد الأخير معدل مرتفع إذا ما قورن بغيره في بعض الدول الأفريقية، ويرجع ذلك لانتشار الجفاف وهلاك المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية وبالتالي قلة الغذاء، ويصل معدل الزيادة الطبيعية إلى27 في الألف ويرتفع معدل وفيات الأطفال الرضع ليصل إلى100 في الألف وهو من أعلى المعدلات في القارة.

النشاط الاقتصادي:

تعد الصومال أحد أفقر عشر بلدان في العالم. حيث بلغ معدل الناتج القومي الإجمالي للصومال نحو 5.9 بليون دولار عام 2015 ومعدل نمو قدره 2.6%، كما بلغ معدل نصيب الفرد من الناتج القومي في نفس العام نحو 600 دولار. ويتوزع الناتج المحلى الإجمالي حسب القطاعات الاقتصادية إلى 59.3% لقطاع الزراعة، 7.2% لقطاع الصناعة، 33.5% لقطاع الخدمات في نفس السنة.

والصومال بلد زراعي يعتمد على الرعي بالدرجة الأولى وتبلغ الأراضي الصالحة للرعي نحو 50% من المساحة الكلية للبلاد. وتأتى الزراعة في المرتبة الثانية. وتحتل مساحة قدرها 13.5% ولكن لا يزرع منها إلا القليل بحيث لا يتجاوز 2% فقط ويعمل أغلب السكان بالزراعة والرعي.

وتعد مهنة الرعي أوسع انتشارًا في الصومال، وتربى قطعان الإبل في المناطق الجافة الصحراوية وأشباهها، وتعد الإبل ثروة وطنية وشخصية، فهي تعد دليل للغنى عند الصوماليين، وتربى إضافة إلى الإبل الأغنام والماعز، كما تربى الأبقار في مناطق الزراعة المستقرة. ونتيجة للرعي الجائر انكمشت مساحة النباتات الطبيعية كما عرض التربة للانجراف وبالرغم من كثرة عدد الحيوانات في الصومال إلا أنها من الأنواع غير الجيدة. لذا يجب تحسين نوعيتها لأجل الحصول على كميات أكثر من إنتاجها. كما تنتشر ذبابة تسي تسي في بعض المناطق الغربية المجاورة للأنهار على الرغم من التحصين والتطعيم ضد هذا الوباء، كما أن كمية الأمطار متذبذبة من سنة لأخرى وانعدامها في بعض الأعوام حيث يسود الجفاف وبالتالي هلاك أعداد كبيرة من الحيوانات والبشر.

ورغم أن الزراعة في الصومال محدودة الانتشار لكن تزداد أهميتها بعد دخول المزارع النقدية (الموز)، ويسود نتيجة لذلك نوعين من الزراعة:

أ -الزراعة التقليدية:

وهي زراعة معيشية تهدف لسد حاجات السكان وتعتمد على الظروف الطبيعية وتتوزع على امتداد الكثبان الرملية مع الساحل الصومالي، كما تنتشر في الأراضي الواقعة بين نهرى جوبا وشبيلي.

ب- الزراعة التجارية:

أدخل الإيطاليون هذه الزراعة بعد أن استعمروا الصومال فأقاموا المزارع الكثيرة وتتوزع بين حوضي جوبا وشبيلي ويعتبر إنتاجها ذو أهمية كبيرة وتمثل ثلثي صادرات البلاد ويوجد نوع من التعاون الزراعي بينها وبين الصين، كما تم زراعة القطن في الفترة الأخيرة.

ويمارس قسم من السكان صيد الأسماك وخاصة سكان المناطق الساحلية وصيد اللؤلؤ وجمع الإسفنج. ويستغل الفوسفات والفحم في أقصى الشمال قرب بربرة على نطاق تجارى. كما توجد خامات اليورانيوم غرب مقديشيو وتقوم بإنتاجه شركة إيطالية ويعتقد بأن كميات كبيرة منه سرقت من قبل القوات التي دخلت الصومال خلال الحرب الأهلية الأخيرة.

ولا توجد صناعات متقدمة بالصومال وتقتصر على تعليب اللحوم وصناعة الغزل والنسيج، وتتركز في مقديشيو العاصمة. وتفتقر الصومال إلى وسائل نقل جيدة ومجمل شبكة الطرق فيها هزيلة وأنشئت في زمن الاستعمار تحقيقًا لمصالحه.

التجارة الخارجية:

بلغ إجمالي قيمة الصادرات الصومالية نحو 515.8 مليون دولار عام 2015، وأهم هذه الصادرات هي الموز والماشية الحية والجلود والخشب ومنتجات الأسماك واللحوم ومنتجاتها. وأهم الدول التي تصدر إليها الصومال هي الإمارات، اليمن، سلطنة عمان، بينما تتجه باقي الصادرات الصومالية إلى إيطاليا والدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وكينيا. ويبلغ إجمالي قيمة الواردات 263 مليون دولار، وأهم هذه الواردات الغزل والنسيج والحبوب ومنتجاتها وأدوات النقل والآلات غير الكهربائية والوقود والسلع المصنوعة الأخرى.

وأهم الدول التي تستورد منها الصومال هي جيبوتي، الهند، كينيا، الصين، باكستان، سلطنة عمان، الإمارات، اليمن. وعملة البلاد المحلية هي الشلن الصومالي مع العلم أن الدولار الأمريكي يعادل 17 ألف شلن عام 2020م.

أهم المدن:

- **مقديشيو:** العاصمة وهي أهم الموانئ الصومالية حيث يعتبر ميناء الواردات الأول.
- **كسمايو:** هو ميناء التصدير الأول بالإضافة إلى أنه مسئول عن تصدير الموز سلعة الصادرات الأولى وقد شيدت به مرافئ جديدة لتنشيط إنتاج حوض جوبا الأدنى واستدعى تنشيط الحركة بين جنوب الصومال وبقية البلاد تنشيط الحركة بين جنوب الصومال وبقية البلاد وتشييد ميناء جوى.
- **بربرة:** هو ميناء يبدو على شكل لسان رملي وأشتهر هذا الميناء منذ القدم بأنه ميناء السفن الشراعية والسفن الصغيرة التي تعمل بين الموانئ القريبة، كما يتم عن طريقه تصدير الثروة الحيوانية.